انكسارات ضوئية عبر زجاج النافذة

ضحك للنجوم الجديدة في عصبي المتهدم
وعلى ساحة الوجه تغدو الاساطير نملا
يدب يجرجر حباته ..
كان بيني وبين الاساطير منطقة من لهيب
وها هو نمل الحكايات يفتك بالزرع
ويبقى جبيني فلاة مخربة بالحوافر
كنت منشدها ، صوتها الارغني
يكاشفني بالحقيقة :

« استمع لي
سآتيك أمّا انحسرت قليلا .. »
ولصوت المجيء تحن بروحي الحديقة
يتموج صمتي انتشاء بمقدمها في ضلوعي
ووجهي من الخشب اشتعلت ضفتاه .

والى وجهها يعبر الشرك المتمدد حول
انتظاري

وأنا غارق . نكهة العشق في الطمي
من يتقدم ؟

جسدي طافح بالظلام وضوء الشموع
فهل أتقدم ؟
لاكسر قشر المحارة ، أمضي الى الضوء
أجرّب افراحها اذ تمر ..
وافشل . ما زلت طفلا
وما زال حزني سريري .
حينما يكشف الشعر الاشقر المتماوج
واجهة من زجاج تلألأ في ساحة العمر
تبقى رسومي مشدوهة ، وأنا
غارق في حضوري
تتدحرج عن كتفي العربات
ويصبح في ساحتي اللحم البشري
محطة أرواح
ووجهي فلاة يباركها الصمت وتغفو
على صدري الظلمات .
للشموع التي يوقد الوجه ضوء غريب
أتحول فيه جسدا ، جبلا فاقدا للحياة .

بغداد — **ياسين طه حافظ**

حدود الوطن . كان الله في عونها ... كيف تتلقى النبأ » .

يوم غادراها امسكت بكتفه وكان الرجـــاء صارخا في عينيها : اعتن بأخيك يا طلال .. اعتن بنصر .. أضعه وديعة بين يديك .. » .

عاد للتجوال بـــــين البدايات والنهاية القاسية « لقد شيعته المدينة بكاملها » .

بدت له المدينة صاخبة بطريقة مذهلة .. فالاشياء تندفق فــي جميع الاتجاهات ، والرصيف نفسه غير مستقر ، النزق يتحفز فــي الوجوه ، والقلق يتسرب اوراق الاعلانات ودعايات افلام « الكاوبوي » .

اخذ احساس بالتفرد يتسرب الى اعماقه ازاء الحياة الصاخبــة من حوله . فولد في دخيلته ان هؤلاء الصاخبين مدينون له بشكل ما.

سأل في المكتب :

ـ ألم يترك نصر شيئا ؟..

وشعر بالتفاهة والسخف المحدقين بواقعه بقوة .

ـ لم يترك الرفيق نصر شيئا .

يا للمدينة المجنونة .. لا تشيع الا الموتى .. وبدا شعوره بالتفرد يقوده الى ان نصرا قد مات مظلوما « ليس لهذه المدينة مثيلة فــي العالم .. » . صاح بــه بائع الخضر المتجــول : « حــط عينيــك في رأسك ... ظهرك .. ظهرك » .. « حمره يا بندوره » .. « اصـــابع الست يا خيار » .. « اللي ما يشتري يتفرج » . وكان التعب والجوع قد قطعا شوطا بعيدا في اعضائه . فعــرج على مطعــم شعبي يقلـــي « الفلافل » ورمى بقطعة نقدية فوق الحجر الرخام .. وكان المكـان مزدحما .

تطلع صبي المطعم اليه مليا وهو يصر الاقراص الساخنة .. وكانت عيناه تبحثان بحذر عن شيء ما ... وفي حركاته توجس مــن نـــوع خفي ... وفي لحظــة خاطفة ، وبينمــا صاحب المحل ينصرف الى بعض الزبائن ، اختطف الصبي قرصين آخرين واضافهما الى الصرة متظاهرا بالانهماك وكانت عيناه تضحكان بعجب غامر ، فتناول الصرة وهو بيــن الابتسام والبــكاء .

ـ احترس يا صغيري ... احترس .

ـ ولا يهمك يا رفيق ...

ومشى بخطوات متثاقلة ، وعيناه تحتضنان العالم وقــد اصبحت دعائم الاحتمال لديه هشة للغاية ، فامتزجت صورة الصبي بصـــورة نصر حتى غدتا معنى واحدا لا تحده حدود ، ومرقت طائرتان عند معبر السماء الغربي ، فتذكر انه قد تأخر كثيرا ...

✶ ✶ ✶

تقع المقبرة في ظاهر المدينة الشمالي في بقعة مستوية يحيطهـــا سياج لم يعتن بتثبيته جيدا ، وكانت القبور صفوفا متوازية تقـــوم على رؤوسها صفوف حجرية بيضاء كأنها طوابير من المقاتلين وضعوا اسلحتهم الى حين ... وثمة قبور اخرى فارغــــة في الجانب الآخر لا يقوم الى جانبها غير تلال صغيرة من التراب ، مفتوحة الاشـــداق في انتظار المزيد من القادمين ..

اما عند معبر السماء الغربي فقد عادت الطائرات تمرق بجنــون وقد اشتد هزيم الرعد ...

وعلى جانب المقبرة وقف شاب متعب القسمات وكان يلوم الفراغ بطريقة تنزف حسرة « لقد آذيتم انفسكم ايها الاولاد ... آذيتـــم انفسكم ... قلت لكم دائما احترسوا ... احترسوا ... » . وأخذت القبور تتراقص امام عينيه .. وكان يبكي على قبر فارغ .

الكويت — **ابراهيم زعرور**